**المحاضرة رقم 08**

**2-حاضرة جنَى:**

1-التسمية:

تعددت الآراء في سببية إطلاق اسم جنَى على هذه المدينة العظيمة الميمونة المباركة ذات السعة والبركة والرحمة الذي جعل الله في أرضها خلقا كثيرا ويذكر ان اسمها من اسم ملكها الشهير جنور رئيس قبيلة مرك وهو أول ملك مكث في مدينة جنَى وعاش بعد البناء أربعون سنة ، فتم عمره مائة سنة ومن نسله كيكمبرو الذي فتح الله عليه بالاسلام ويسميه السعدي كنبر ويرى البعض ان اسم جنَى جاء من ملكها كنبر ولكن ليس من صلة بينهما ولم يتحدث السعدي قط عن ذلك كما يعتقد انه مشتق من الجنة لوقوعها في منطقة زراعية وفيرة الخيرات ، حيث تتخللها فروع عديدة من نهر النيجر وهذا ما جعلها ميمونة مباركة كثيرة الخيرات من الزراعة والملح

والذهب .

**2-التأسيس:**

اختلف الباحثون عن من قام بتأسيس المدينة وان كان هناك شبه إجماع على أنهم السونينكي ، فيذكر السعدي أنها كانت على الكفر في أواسط القرن الثاني للهجرة ، واسلم أهلها عند تمام القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد[[1]](#footnote-2)2 في حين يقول الرحالة بارت أنها انشيئت عام 435هـ/1033م [[2]](#footnote-3)3 ولكن مع تطور الدراسات الأركيولوجية والأثرية المسحية حلَ لنا مشكل التأسيس ، فقد توصلوا ان أقدم تواجد بشري في جنَى يرجع الى القرن الثالث قبل الميلاد ،ومنذ القرن الأول الميلادي بدأت زراعة الأرز،وفي حوالي القرن الثاني الميلادي كانت جنَى مدينة كبيرة تتبعها قرى زراعية صغيرة ، ونحو 500م كانت توجد بها تجارة عابرة للصحراء .

**3- الموقع:**

يذكر السعدي ان جنى تقع الى تنبكت في وراء البحرين بين المغرب واليمن في جزيرة البحر وهي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت [[3]](#footnote-4)6 وكانت قد بنيت على نهر بني bani من جهة اليمين أحد روافد نهر النيجر ، وتقوم على هضبة صخرية وسط سهل فسيح تغطيه المياه في فصل الأمطار .

وتقع على مقربة من مدينة موبتي أو مبتي Mopti في شمالها وهي اليوم من المدن الرئيسية في جمهورية مالي وان لم تكن كما كانت وتقع إلى الشرق من سلا silla برحلة قصيرة قوامها يومان ، والمسافة بين جني وتنبكت رحلة مدتها اثنا عشر يوما ويقال إنها زاخرة بالسكان ، وسكانها أكثر عددا من سكان سيجو sego بل وأكثر عددا من سكان أي مدينة اخرى من مدن بمبارا bambarra وكلما أوغلنا شرقا من سلا أصبحت لغة البمبارا أقل استخداما ، حتى اذا وصلنا الى جنى نجد معظم الناس يتحدثون لغة مختلفة يسميها الزنوج لغة جني كومو jennekummo ويسميها البربر لغة السودان (كلام السودان kalam soudan )

**4-إسلام جني:**

يذكر السعدي قصة إسلام جني : "ثم أسلموا عند تمام القرن السادس والسلطان كنبر وهو الذي اسلم واسلم أهلها بإسلامه ولما عزم على الدخول في الاسلام أمر بحشد جميع العلماء الذين كانوا في ارض المدينة فحصل منهم أربعة الألف ومائتان عالما فأسلم على أيديهم وأمرهم أن يدعوا الله تعالى "بثلاث دعوات لمدينته تلك" وهي أن كل من هرب اليها من وطنه ضيقا وعسرا أن يبدلها الله له سعة ويسرا حتى ينسى وطنه ذلك وأن يعمرها بغير أهلها أكثر من أهلها وان يسلب الصبر من الواردين اليها للتجارة في ذات أيديهم لكي يملوا منها فيبيعونها لأهلها بناقص الثمن فيربحون بها ، فقرؤوا الفاتحة على هذه الدعوات الثلاث فكانت مقبولة وهي كائنة إلى الآن بالمشاهدة والمعاينة ولما اسلم خرب دار السلطان وحولها الى مسجد لله تعالى وهو الجامع".

ويتفق صاحب مخطوط جنَى مع السعدي في روايته من حيث عدد العلماء واسم الملك والدعوات وتاريخ بداية إسلامها ، ولكن يزيد عليه بأن ملكها قد حج بعد إسلامه

واشرى في خلال رحلة حجه كتب وأمر الناس بالتعلم ،وأقام أرزاق للمعلمين ، والمؤذنين والأئمة سنويا ، وعبر السير توماس ، وأرنولد عن قصة إسلام جنَي "بأن بإسلام كنبرkunburu حول نهاية القرن السادس الهجري أي (حوالي سنة 1200) قدر لجني في القرون المتعاقبة أن تأثر تأثيرا قويا في تقدم الاسلام في السودان الغربي ويسير حسن إبراهيم حسن على نهج توماس – رغم تحفظه على المبالغة في عدد هؤلاء العلماء 4200- "ان الإسلام قد تقدم تقدما عظيما في البلاد التابعة لكنبرو ملك جنَي" ، فليس هناك شك في ان وجود أعداد كثيرة من العلماء دليل قوي على نشاط الدعوة الاسلامية في بلاد السودان الغربي وسرعة انتشار الاسلام وقبوله ،فقد بدأت جنَي تدخل دائرة النفوذ الاسلامي منذ القرن الخامس الهجري ، فاسلم أميرها سنة 1050م وبني مسجدها العتيق على نظام المسجد الحرام في مكة ونظرا لوجود التعامل التجاري الكثيف لجنَي عبر الصحراء منذ سنة 500م على حسب ما توصل إليه الأثريين من نتائج أي قبل ظهور الاسلام بما ينيف عن قرن ، فهذا جعل التجار يحملون لها الاسلام مع ما يحملون من سلع فاخذ الإسلام يدب فيها وينتشر رويدا رويدا فأقام بها كثير من العلماء يعلمون الإسلام وينشرون مبادئه وهذا ما يفسر لنا وجود 4200عالم ، كما أن الثقافة الإسلامية قد تسربت إلى هذه المدينة قبل أن يدخل أميرها في الإسلام وذلك بسبب علاقاتها التجارية مع بلاد المغرب وحوض السنغال ،فقد كانت سوقا عظيما لتجارة الملح والذهب وجني أهلها أرباحا طائلة [[4]](#footnote-5)4 ، فإذا كانت التجارة قد ساهمت في نشر الإسلام فقد أدى الإسلام إلى مضاعفة النشاط التجاري" وهذا ما حدث في جنَي حتى وصلت درجة سماحة الوثنيين من الملوك والأهالي أن تركوا المسلمون في جنَي يتبعون أنشطتهم التجارية والدينية بحرية كاملة.ويعلمونهم اللغة العربية وعلومها فازدهرت فيها الثقافة الإسلامية ازدهارا بعيد المدى ، واقبل أهلها على الاغتراف منها ،حتى برع منهم كثيرون ، وأضحت مكتظة بالعلماء والفقهاء لدرجة وجود العدد الذي ذكره السعدي[[5]](#footnote-6)5 والتي تدفقت من خلالهم المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية حتى صار جنَي مركزا ثقافيا هاما وصار مسجدها مشهورا في كل وادي النيجر وكان مثل أهمية المسجد الحرام في مكة ذاتها.

3**- غاو(أو كاو أو جاو أو كوكو و كاغو ،وكوغنة, وجاغ):**

تقع غاو ضمن الحدود السياسية الحالية لدولة مالي، شرق العاصمة باماكو، وتبعد عنها ألف وأربعمائة كيلومتر، وإلى الجنوب الشرقي من تنبكت بحوالي أربعمائة وخمسين كيلومترا وعلى الضفة اليسرى لنهر النيجر حيث يتصل به وادي تلمسي[[6]](#footnote-7)2. وهي تقع شرق تنبكت.

وكثيرا ما يقع خلط بينها وبين مدينة كوكيا عاصمة السنغاي القديمة الواقعة على نهر النيجر إلى الشرق من غاو.حيث تبعد الثانية عن الأولى بحوالي مائة ميل شمالا.

تعد غاو أول مدينة لها اتصال مع الإسلام في الشمال الشرقي من مال كانت موجودة قبل مدينة تنبكت ذكرها البكري بقوله:« أهلها مسلمون و حاوليها مشركون وهي أكثر البلاد ذهبا» اعتمد اقتصادها على معدن الذهب الذي اشتهرت به فشكل بها ازدهارا اقتصاديا.

تشكلت مدينة غاو كمركز تجاري مهم في عهد مملكة غانة واستمر هذا الدور في عهد مملكة مالي وربما هو ما أهلها أن تكون فيما بعد عاصمة لمملكة سنغاي من أكبر الدول الإسلامية السودانية .

وحيث تصلها السلع من الشمال الأفريقي والمشرق العربي والهند.

وازدهرت غـاو لموقعها الإستراتيجي الهام، فهي تقع في الطريق التجاري الرابط بين بلاد السودان والمغرب، ففي سنة 400هـ/1009م أسلم على أيديهم ملكها "زاكسي"، وازداد عدد سكانها بعد ذلك حتى وصل إلى تسعة آلاف وثمانية وعشرون منزلا كبيرا مجهزا، بالإضافة إلى البيوت التي يسكنها الفقراء وعامة الناس، فضلا عن ستة وعشرين بيتا-من بيوت- مبنية من غير الأخصاص و بها مائة وخمسون مدرسة.

وسجل حسن الوزان ازدهار غاو أوائل القرن العاشر الهجري من الناحية الاقتصادية، فقد كانت تعج بالتجار الذين كانوا يتاجرون في مختلف البضائع وعلى رأسها الأقمشة التي يحضرونها من المغرب وأوروبا.وأطلق عليها اسم كاغو التي يقول أنها أدت دورا حضاريا متميزا،فكانت أكثر من قريناتها في الحضارة باستثناء مدينة تنبكت ،وسكانها خلطاء من الزنج والعرب والفلان والطوارق.

وقد أصبحت غاو عاصمة مملكة السنغاي،مركزا تجاريا هاما في تلك المنطقة،وجاءها التجار العرب والمسلمين،وسرعان ما أصبحت هذه المدينة مثل تنبكت من ناحية الدعوة الى اعتناق الديانة الإسلامية ،فقد امتلأت العاصمة بمجالس العلم ، ووفد اليها العلماء المسلمون من الدول الإسلامية، كما وفد اليها طلاب العلم من مناطق المملكة ، والمناطق الأخرى المجاورة [[7]](#footnote-8)6.

ويتضح من خلال ما ذكر أن غاو مركز تجاري كبير يضاهي المراكز التجارية الأخرى بالسودان الغربي مثل تنبكت وجني في عهد مملكة مالي. ازداد ت غاو مكانة بعد تحولها إلى عاصمة سياسة لمملكة سنغاي ومقرا لرجال الدولة وطلاب العلم والأساتذة والتجار. واشتهرت بتجارة الرقيق وأصبح سكانها من الأثرياء، إلا أن أهميتها ازدادت بعد تحولها إلى عاصمة في عهد الإسيقيين،حيث حاول سني علي في توسعاته التحكم في تجارة الذهب بالسيطرة على محور جني تنبكت [[8]](#footnote-9)1. وبلغت غاو أوج ازدهارها في عهد الأسقيا الحاج محمد الأول، فقد وفد عليها التجار من عدة مناطق وأصبحت مقرا لحكم السلاطين[[9]](#footnote-10)2.

وعندما زارها عبد الكريـم المغيلـي التلمسانـيسنة 908هـ/1502م على أيام الأسقيا محمد الكبـيركان الأجانب يشكلون فئة كبيرة بالمدينة وكان منهم التجار بالإضافة إلى الأئمة والفقهاءوالقضاة الذين يختصون بالنظر في الجرائم العامة والجنح والخلافات بين المواطنين [[10]](#footnote-11)3.

وأصبحت حاضرة تضاهي المدن الأخرى مثل تنبكت وجني، فقد تنازع أناس من أهل كانو وجماعة من أهل غاو أيهما أكبر وذلك في عهد سلطة أسكيا الحاج محمد ،يقول محمود كعت:" وآخذو ورقة ودواة وقلما ودخلوا بلد كاغ (غاو)، و إبتدأوا من أول بيت بمغربها يعدون القصور ،واحدا واحدا الى ثلاثة أيام الى انتهاء البلد من المشرق،فجاءت سبعة ألاف وست مائة وعشرون غير بيوت مبنيات بالحشيش[[11]](#footnote-12)4.

1. 2 . عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ، ص 12. [↑](#footnote-ref-2)
2. 3 . عبد الرحمان زكي :المرجع السابق،1961 ، 224. [↑](#footnote-ref-3)
3. 6 . الهادي المبروك الدالي : مملكة مالي الاسلامية ، المرجع السابق،ص .43 [↑](#footnote-ref-4)
4. 4 . جمال زكريا قاسم : العلاقات العربية الإفريقية ، مجلة البحوث والدراسات الافريقية ، العدد 547، القاهرة 1977 ص 28 . [↑](#footnote-ref-5)
5. 5 . الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لإفريقيا في وراء الصحراء ، المرجع السابق،ص 112 . [↑](#footnote-ref-6)
6. 2 . مطير سعد غيث : المرجع السابق،ص 201.

   3 . عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق ،ص 18. [↑](#footnote-ref-7)
7. 6. جوان جوزيف:المرجع السابق ،ص 82. [↑](#footnote-ref-8)
8. 1 . عز الدين عمر موسى:المرجع السابق، ص100. [↑](#footnote-ref-9)
9. 2 . الهادي المبروك الدالي:التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، المرجع السابق، ص 108. [↑](#footnote-ref-10)
10. 3. نعيم قداح: المرجع السابق ، ص 171. [↑](#footnote-ref-11)
11. 4. عزالدين عمر موسى :المرجع السابق،ص 146. [↑](#footnote-ref-12)